النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم قال انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض وفي رواية كالرقمة في ذراع الحمار واني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا اما ما يتعلق بمعنى الحديث فقوله ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار معناه ميز اهل الجنة من اهل النار واما الرقمة بفتح الواو واسكان القاف فهي الاثر في باطن عضد الحمار وقوله اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة وشطر اهل الجنة ففيه البشارة العظيمة لهذه الامة واولا ثم الثلث ثم الشطر فلفائدة حسنة وهي ان ذلك اوقع في نفوسهم وابلغ في اكرامهم فان اعطا الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وفيه تكرير البشارة مرة بعد اخرى وفيه ايضا حملهم على تجديد شكر الله وحمده على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه البشارة العظيمة وسرورهم بها اما ما يتعلق بمعنى الاية الكريمة والحديث في قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وقوله صلى الله عليه وسلم ويشيب الوليد ففيه وجهان الاول عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني انه في القيمة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان القيمة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهوله يقال في اليوم الشديد يوم تشيب فيه نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان اسرع فيه الشيب قال المتنبي
• والهم يخترم الجسيم نحافة • ويشيب ناصية الصبي ويهرم • فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعلوا الشيب كناية عن الشدة والهول وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان الطفل لا تمييز له وقيل يحتمل ان يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون فيه الشيخوخة والشيب السماء منفطر به وصف اليوم بالشدة ايضا وانما السماء مع غلظها تنفطر وتنشق فما ظنك بغيرها من الخلائق وقيل تنشق لنزول الملائكة وقيل به اي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب سبحانه وتعالى اي بامره وهيبته كان وعده مفعولا اي كائنا لا محالة فيه ولا خلف ان هذه اي ايات القران تذكرة اي مواعظ يتذكر بها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي وتقوم نصفه وثلثه وطائفة من الذين معك يعني المومنين وكانوا يقومون معه الليل والله يقدر الليل والنهار يعني العالم بمقادير الليل والنهار واجزائهما وساعاتهما هو الله تعالى لا يفوته علم ما يفعلون فيعلم القدر الذي تقومون من الليل والذي تنامون منه علم ان لن تحصوه يعني ان لن تطيقوا معرفته على الحقيقة قيل قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه قيل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر الله به من القيام فقال تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم اي فعاد عليكم بالعفو والتخفيف والمعنى عفا عنكم ما لم تحيطوا بعلمه ورفع المشقة عنكم فاقرءوا ما تيسر من القران فيه قولان احدهما ان المراد بهذه القراة في الصلاة وذلك لان القراة احد اجزاء الصلاة فاطلق اسم الجزء على الكل والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم وقال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشا قال قيس بن الحجاج صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرا في اول ركعة الحمد واول اية من البقرة ثم قام في الثانية فقرا الحمد والاية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا بوجهه فقال ان الله تعالى يقول فاقرءوا ما تيسر منه وقيل نسخ ذلك التهجد واكتفى بما تيسر ثم نسخ ذلك ايضا بالصلوات الخمس وذلك في حق الامة وثبت قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك القول الثاني ان المراد بقوله فاقرءوا ما تيسر من القران دراسته وتحصيل حفظه وان لا يعرضه للنسيان فقيل

او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود

ثلث اهل الجنة ... ربع اهل الجنة

يقرا

يقرا ما تيسر مائة اية ونحوها وقيل بل قراة السورة القصيرة كافية وروى البغوي باسناده عن انس انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا خمسين اية في يوم او ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مائة اية كتب من القانتين ومن قرا مائتي اية لم يحاجه القران يوم القيامة ومن قرا خمسمائة اية كتب له قنطار من الاجر ذكره الشيخ شمس الدين في كتاب الاذكار ولم يضعفه وقال في رواية من قرا اربعين بدل خمسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا عشر ايات لم يكتب من الغافلين ق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تصوم الدهر وتقرا القران كل ليلة قلت بلى يا رسول الله ولم ارد بذلك الا الخير قال فصم صوم داود وكان اعبد الناس واقرا القران في كل شهر قال قلت اني اطيق افضل من ذلك قال فاقراه في عشر قال قلت يا نبي الله اني اطيق افضل من ذلك قال فاقراه في سبع ليال ولا تزد على ذلك ثم ذكر الله سبحانه وتعالى حكمة النسخ والتخفيف فقال علم ان سيكون منكم مرضى يعني ان المريض يضعف عن التهجد بالليل فخفف عنه لاجل ضعفه وعجزه عنه واخرون يضربون في الارض يعني المسافرين للتجارة يبتغون من فضل الله اي يطلبون من رزق الله وهو الربح في التجارة يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله يعني الغزاة والمجاهدين وذلك لان المسافر والمجاهد مشتغل في النهار بالاعمال الشاقة فلو لم ينم بالليل لتوالت عليه اسباب المشقة عليه فخفف عنه لاجل ضعفه ذلك روي عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهدا ثم قرا عبد الله واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه اي من القران وانما اعاده للتاكيد واقيموا الصلاة يعني المفروضة واتوا الزكاة اي الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف وقيل يريد سائر الصدقات وذلك بان يخرجها في احسن وجه من كسب طيب ومن اكثر الاموال نفعا للفقراء ومراعاة النية والاخلاص وابتغاء مرضات الله سبحانه وتعالى بما يخرج والصرف الى المستحق وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله اي ثوابه واجره هو خيرا واعظم اجرا يعني الذي قدمتم لانفسكم خير من الذي اخرتموه ولم تقدموه روى البغوي بسنده عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا اعلم ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله اي لذنوبكم وتقصيركم في قيام الليل ان الله غفور رحيم اي لجميع الذنوب والله اعلم

تفسير سورة المدثر مكية قيل غير اية من اخرها وهي ست وخمسون اية ومائتان وخمس وخمسون كلمة والف وعشرة احرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يا ايها المدثر ق عن يحيى بن كثير قال سالت ابا سلمة ابن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القران قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك قال ابو سلمة سالت جابرا عن ذلك وقلت مثل الذي قلت فقال لي جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وذلك قبل ان تفرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي وذكر نحوه وفيه فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة ق عن جابر من رواية الزهري عن ابي سلمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)